المعطيات الحضارية

كثيرة هي المعطيات الحضارية ، ولو أردنا أن نكتب عنها كتابا ، لما وفيناها حقها ، وقد كتب اساتذتنا وزملائنا الكثير عن معطيات المدة العباسية بتفصيل كبير ، ولكني سأركز هنا على ثلاثة جوانب اعتقد أن لهما اهميتهما الأول هو تناول الحركة العلمية في المدة العباسية ، لأنها أساس كل شيء ، فلا يمكن لدولة من الدول ان تنال قسطا من التقدم دون الاهتمام بالعلم واسبابه ، والشيء الثاني هو تناول اهم معطيات تلك المدة، فرأيت ان يكون البناء الحضاري واهم انجازات تلك الدولة ، فاقتطفت موضعين هما بناء مدينة بغداد وبناء مدينة سامراء ، وهاتين المدينتين قد تناولتهما دراسات لأساتذة كرام كتبوا الكثير عنها ، ولكني أعدت تناولهما لأذكر طلبتنا الاعزاء باهمية البناء والجهود الجبارة التي بذلها الاجداد من أجل بناء مدينتين في فترة لاتتجاوز الخمسة والسبعين عاما ، دولة تستطيع ان تنشأ مدينتين في فترة قصيرة في عمر التاريخ ، جديرة بان يتناول الباحثين جهدها وعطاؤها ، وهذا ما كان كما ان بناء المدينتين لا يمكن أن يتم الا بتخطيط علمي وتنسيق دقيق بين الفكرة العلمية والتطبيق العملي ، فكان لابد من اعتماد العلم أساسا في أي عملية تقدم ، فالامم التي تحترم العلم وتقدر اهله نجدها في القمة في سلم الرقي الحضاري ، والامم التي لا يحترم ابناؤها العلم والعلماء تجدها دائما في الحضيض ، كما أن عدد المدن التي بنيت في المدة العباسية ، قد تجاوزت الثلاثين مدينة فهذه القطائع ، وتلك العباسية ، وغيرها كثير . والشيء الثالث هو تناول التطورات الادارية في الدولة العباسية بشكل موجز

ولما كانت الفترة الاموية فترة فتوح ومحاولة نشر الاسلام بين سكان البلاد المفتوحة ، ومع هذا فقد بنيت مدينة واسط في هذه المدة ، كما نجد ان الخلفاء العباسيين في المدة العباسية كانوا يهتمون بالعلم واهله ، حيث بدأ الاستقرار النسبي يعم المجتمع العباسي ، وتفرغ الناس للاطلاع على ما لدى الامم الأخرى ، فكان ولا بد من تناول الحركة العلمية في المدة العباسية

أ- الحركة العلمية :

شهدت المدة العباسية اهتماما متزايدا بالحركة العلمية ، واصبحت بغداد قبلة العلماء والادباء ، صحيح ان الخلفاء الأوائل ، لم يحبذوا قدوم الشعراء الى عواصمهم لأسباب سياسية ، اذ ان معظم الشعراء ، كانوا معاصرين للخلفاء الامويين ، وكان كلما يأت شاعر ليمدح الخليفة الأول ابو العباس او المنصور ، يقال له : ألست القائل في هشام بن عبد الملك او مروان بن محمد أو غيره من الخلفاء الأمويين كذا وكذا ، فيستحيي الشاعر ويخاف على نفسه من العقوبة ، لكن الحال تغير بتقدم الزمن ، وانهال الشعراء والأدباء على قصور الخلفاء العباسيين ، يمدحونهم ويتلقون جوائزهم

وصلاتهم ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه الى مدح الوزراء وخاصة البرامكة وغيرهم . هموم والاكثر من هذا ان الخلفاء اصبح لهم ندماء يرافقونهم ليلا ونهارا لتسليتهم من الدنيا ومشاكلها . ومن يراجع كتب الأدب يجد مصداق هذا القول .

لقد توسعت قاعدة المجتمع العربي بانتشار الاسلام من المحيط الى الخليج ، واتصل العرب بامم وشعوب وحضارات ، لها عمقها الحضاري ، وتجربتها في الحياة وأفكارها الخاصة بها ومعتقداتها الدينية ، وبحكم سيادة العرب المسلمين على هذه المنطقة ، فقد انضوي تحت سيطرتهم امم وشعوب ، ونظرا لإنفتاح العرب على الامم الأخرى نجد ان سكان هذه البلاد لم يبخلوا بما عندهم ، بل قدموه للعرب عن طيب خاطر وهذه حالة قلما نجدها في أمم أخرى ، اذ ان العلاقة بين الفاتحين وسكان البلاد دائما تكون سلبية ، خلا العرب الذين أحبهم سكان البلاد المفتوحة ، وخدموهم وقدموا لهم كل ما يحتاجون اليه ، بعد أن وجدوا عدلهم الذي شملهم منذ الفترة الأولى للفتح الاسلامي . ومن بين ما قدموه هو الكتب والمدونات العلمية

ولما كانت هذه المدونات باللغات المحلية ، فقد تطلب من العرب التعرف على اللغات الاجنبية ، او الاستعانة بالمترجمين لترجمة هذه المؤلفات الى اللغة العربية ، لوضعها بيد الدارسين ، للاستفادة منها في الحياة العملية . فنشأت حركة الترجمة وهي حركة كبيرة جدا ، شهدتها المدة العباسية ، وانشأت دور للترجمة ، وانشأ بيت الحكمة في عهد الخليفة هارون الرشيد ، وفي هذه الدار تمت ترجمة امات الكتب الاجنبية من اللغات الأخرى الى اللغة العربية التي اصبحت بين ليلة وضحاها لغة الادارة والمجتمع والعلم ، وتم تنقيح بعض من الترجمات التي لم تترجم مباشرة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية مباشرة لغات وسيطة ومن ثم الى اللغة العربية ، ثم تعلم العرب اللغات بل عبر الاجنبية ، وقاموا هم بعملية الترجمة والنقل ، وقد ذكر عن الخليفة عبد الله المأمون انه ارسل وفودا الى القسطنطينية وقبرص للبحث عن نفائس الكتب اليونانية ونقلها الى بيت الحكمة وترجمتها . ولم يكتف العرب بعملية الترجمة والنقل ، بل تحققوا من النظريات والافكار العلمية والعملية وفحصوا نتائج تجاربهم وتحققوا منها ، فتبين لهم خطأ بعض الافكار التي قدمتها الترجمات لهم ، وقاموا بتصحيحها وطرحها من جديد امام العالم ككل ، ولم يحتكروا علما خاصا بهم ، بل عمموه على ابناء جلدتهم وعلى ابناء شعوبهم ولم يجعلوه علما خاصا بالسادة او الاغنياء او الحكام ، فكان الطبيب يعالج الخليفة ويعالج افقر شخص في المجتمع يرقد في أي مارستان من مارستانات الدولة العباسية ، وهكذا في بقية العلوم الأخرى .

ومن بين العلوم المهمة والتي اكد عليها العرب في المدة العباسية هو علم الطب ، فقد تطور علم الطب في المدة العباسية بشكل كبير ووصل الى القمة في ذلك الوقت، وقياسا الى الامم الأخرى ، وقد لقي الاطباء احتراما وتشجيعا في نقل الكتب الطبية من اللغات الأخرى الى اللغة العربية ، ولعب الدور الأول في هذا الباب ، الخلفاء العباسيون ، اذ قدموا كل التسهيلات التي يمكن ان تقدم العالم من العلماء ، من دعم مادي و معنوي و اعتباري، ونال الاطباء احتراما كبيرا من لدن طبقات المجتمع في المدة العباسية ، وحصلوا على افضل الاجور والجوائز والهدايا فضلا عن المكانة الاجتماعية التي تمتعوا بها ، لابل رافق البعض من الاطباء الخلفاء والوزراء العباسيين في رحلاتهم وتنقلاتهم وغزواتهم

ولم يكتف الخلفاء العباسيين والوزراء العباسيين بالترجمات بـــل امـــروا الاطباء بامتحان هذه المعلومات وتطبيقها على صعيد الواقع ، واجروا بعضـــا من هذه التجارب على القرود ، وبينوا صحة بعضها وبطلان البعض الآخر . كما لم يكتف الخلفاء العباسيون بهذا الامر ، بل جعلوا لمن يمارس مهنة الطب امتحانا خاصا ، يجتازه المتقدم لممارسة هذه المهنة ، ولا يعطى الاجازة الا اذا تبين فهمه وعلمه وبراعته في الطب ، وهذا ارقى ما وصل اليه علم الطب ، اذ تمت حماية المهنة من الطارئين عليها من ذوي النفوس الضعيفة ، الذين يدعون المعرفة في الطب ، والطب منهم براء . كما فتح العباسيون مدارس لدراسة الطب قرب المارستانات ، لكي يدرس الطلبة فيها ، ويكونون قرب المرضى في المارستانات ليطلعوا على احوال المرضى عن كثب ، ويتعرفوا على علاجاتهم وظهر لدينا عدد كبير من الأطباء المبدعين نذكر منهم محمد بن زكريا الرازي ، وعلي بن عباس المجوسي ، وخلف بن عباس الزهراوي وابن سينا وغيرهم كثير مما لايتسع هذا المجال لذكرهم . وفي علم الحساب ، فقد برز العرب وبرعوا في هذا العلم ، وعدوه من العلوم التي تساعد الشرع في تنظيم شؤون الزكاة و الارث وحساب اتجاه القبلة ، وله علاقة ايضا بعملية فرض الضرائب وجمعها وحساب رواتب الجند وتكاليف المشروعات وغيرها من الامور التي تدخل في صميم معاملات الناس في التجارة والبيع والشراء . ونتيجة للاتصال الحضاري بين العرب والهنود انتقلت الارقام الهندية الينا وهي الي نكتب بها الارقام اليوم ، اما الارقام العربية، فهي التي يطلق عليها اليوم الارقام الانكليزية (1 ، 2 ،3 ،4) ، كما ادخل العرب في العصر العباسي الصفر في المعاملات ، اذ اخذوه عن الهنود وكان يكتبوه دائرة في وسطها نقطة ، ثم رفع العرب النقطة التي في داخل الدائرة ، فاصبحت كما يرسم الصفر بالحروف الانكليزية ، وقد حل العرب بواسطة هذا الاستخدام للصفر مشاكل حسابية كثيرة .. . ومن مشاهير علماء العرب في علم الحساب ابو كامل شجاع الحاسب وسنان بن الفتح الحراني واحمد بن محمد الحاسب ويعقوب بن محمد الرازي وابي

حنيفة الدينوري وسند بن علي المنجم اليهودي والبوزجاني وغيرهم مما لا يحصيهم العدد .اما ابدعات العرب في علم الجبر في العصر العباسي ، فيكفي أن نذكر محمد ابن موسى الخوارزمي ، بما قدمة لعلم الجبر وفيما طرحه من حلول للمعادلات من مختلف الدرجات ، وعنه عرف الغرب علم الجبر ، إذ اطلقوا عليه الجبرا كما ابدع العرب في علم اللوغارتمات والهندسة والمثلثات والفلك الذي شهد تقدما كبيرا في المدة العباسية ، حيث انشأ العباسيون المراصد وقاسوا محيط الأرض ، كما برعوا في علم الاعشاب ووصف الأدوية والكيمياء ويكفي العصر العباسي فضلا ذكر جابر بن حيان ، وقدموا نظريات جديدة في العلوم . وهكذا وجدنا أن العرب في المدة العباسية قد اسهموا بشكل الطبيعية فاعل وكبير في تقدم عدد من العلوم ، وقد ذكرت ما رأيته مفيدا للطالب ، لأن كتابنا عن المدة العباسية ، يتناول الجانب السياسي ، ولكي ابين ان المسلمين قد اسهموا في تقدم العلوم ، ذكرت هذه العلوم حسب اهميتها باعتقادي

الحركة العمرانية:

شهدت المدة العباسية حركة عمرانية واسعة النطاق في جوانب شتى كان اعظمها على الاطلاق هو بناء عاصمتين للخلافة العباسية الأولى بناء مدينة بغداد ، والثانية بناء مدينة سامراء ، فضلا عن بناء مدن أخرى . وبناء المساجد الكبيرة وتوسيعها في بلاد الحرمين الشريفين مكة المكرمة ،والمدينة المنورة ، وفي اعادة بناء المسجد الأموي وترميم مسجد قبة الصخرة في القدس الشريف ، وبناء مساجد كبيرة في انحاء الدولة العباسية ، فضلا عن بناء القصور والاستراحات للخلفاء العباسيين في طول البلاد وعرضها ، ففي مكة المكرمة والبصرة كانت هنالك قصور للمنصور . كما أمر المنصور ببناء مدينة المصيصة وجعل عليها سورا محكما ، وتولى اعادة بنائها اخو الري الخليفة العباس بن محمد ، وأمر المنصور ابنه المهدي ان يعمر مدينة ،. وعمّر جعفر بن المنصور مدينة حديثة الموصل، وسكنها ثلاثة سنين وولدت له فيها زبيدة زوجة الرشيد ، وبنى عمر بن حفص بامر المنصور مدينة طبنة واتخذها قاعدة عسكرية لجنده ، كما بنى المنصور مدينة الرقة (تقع الآن في الجمهورية العربية السورية وتنتج الصابون الجيد المعروف بالرقي) ، ولم يقف الأمر عند الخلفاء ، بل تعداهم الى الوزراء والاعيان وكبار التجار ، ولكننا سنركز هنا على المراكز الحضرية العباسية فقط دون تناول بقية الاعمال العمرانية ، لأن هدفنا هو ضرب نماذج من فن العمارة وبناء المدن ، فليس من السهل الآن بناء عاصمة في اية دولة كانت ومهما

اوتيت من القوة والامكانات المادية والبشرية . ولهذا اقتصرنا على مدينتي بغداد وسامراء فقط، دون غيرها من المنشآت ، فلو نظرنا إلى مسجد سامراء الكبير الذي بناه الخليفة العباسي المتوكل على الله ، لوجدناه اكبر مسجد في العراق الآن ، من حيث المساحة والسعة وطرز البناء واساليبه وتنظيمه وحسن تخطيطه ، ما توسعت بتفاصيله دراسات متعددة ، تعفينا من الاعادة. اوتيت من القوة والامكانات المادية والبشرية . ولهذا اقتصرنا على مدينتي بغداد وسامراء فقط، دون غيرها من المنشآت ، فلو نظرنا الى مسجد سامراء الكبير الذي بناه الخليفة العباسي المتوكل على الله ، لوجدناه اكبر مسجد في العراق الآن ، من حيث المساحة والسعة وطرز البناء وأساليبه وتنظيمه وحسن تخطيطه ، ما توسعت بتفاصيله دراسات متعددة، تعفينا من الاعادة

بناء مدينة بغداد :

تعد مدينة بغداد من بين المدن التي كان لها صدى في التاريخ العباسي ، فذكرها يعيد الأذهان الى مقر الخلافة العباسية ، وتناول الخلافة العباسية يحتم التطرق الى مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، التي كانت تشد لها الرحال من مشارق الأرض ومغاربها لطلب العلم أو الرزق أو التكسب من خلفائها او وزرائها او علمائها ، هكذا كانت بغداد ، دار عز ، ودار علم ، ومقر خلفاء بني العباس كما مر بنا عند الحديث عن الثورة العباسية ، حكمت الظروف الخليفة العباسي الأول ابا العباس، من أن يتخذ مدينة الكوفة مقرا له ، فليس باستطاعته في مثل هذه الظروف ان يبني عاصمة جديدة أو يتخذ من مدينة دمشق عاصمة الدولة الأموية عاصمة للعباسيين ، في هذا الظرف بالذات ، ونظرا لموقف اهل الكوفة من العباسيين والثورة العباسية ، فقد اصبح من الضروري ايجاد مقر آخر للخلافة العباسية ، وكان خير مكان وافضل في تلك الظروف الصعبة هو في قصور ابن هبيرة قرب الكوفة ، فتم تحصين هذه القصور وترميمها وتوسيع قسم منها وتسويرها، فجعلت عاصمة للدولة العباسية الجديدة . ، وقد سماها العباسيون هاشمية الكوفة ، لكن عموم الناس ظلت تسميها على اسمها الأول قصور ابن هبيرة ، فكره الخليفة العباسي الاول ابو العباس ذلك ، وانتقل الى مدينة الانبار ، واشترى اراضي كثيرة واقطعها لقواده وخدمه وحشمة واسرته ، وسماها هاشمية الانبار ، وظل بها حتى ادركته الوفاة سنة 136هـ / 753م . جاء ابو جعفر المنصور الى الخلافة، فوجد أن العاصمة هي هاشمية الانبار ، لكنه لم يستقر بها طويلا ، لعدة اسباب منها عدم ارتياحه لجوها الحار صيفاً البارد شتاء ، على الرغم من موقعها الملائم للخليفة الجديد ، لأن اهلها لم يكونوا يعارضون الخلافة العباسية ، ولموقعها شمال الكوفة غير الموالية للعباسيين على مر الوقت . وقد غادرها بعد فترة من وصوله اليها ، اثناء القضاء على أبي مسلم الخراساني ، الى مدينة المدائن الحالية ، ثم عاد الى الكوفة ، لأسباب سياسية وامنية ليراقب اوضاع الكوفة التي

كانت تقلقه على طول الوقت، وظل بها حتى قيام الرواندية بمحاولة قتل الخليفة أبي جعفر المنصور . عندها فكر الخليفة أبو جعفر المنصور مليا في اتخاذ عاصمة تحمل اسمه ، وتحفظ اموال الدولة وسجلاتها من الضياع او التلف أو الحرق ، كما كان ذلك معروفا ، فضلا عن شخص الخليفة ومعاونيه واسرته . لقد طرح الخليفة ابو جعفر المنصور فكرة بناء عاصمة له على كل معاونيه ومستشاريه ، وطلب من الجميع التعاون معه في سبيل اختيار افضل مكان لتقام عليه العاصمة الجديدة التي طالما رنت اليها الابصار والخواطر . ان الخليفة ابا جعفر المنصور قد زار مناطق مختلفة من البلاد الاسلامية ،فقدزار شمال افريقية في مهمة عائلية، واطلع على احوالها وكذلك زار الموصل ، وتزوج بها من امرأة كردية هي ام ولده جعفر الاكبر ، وعمل ملاحا في نهر دجلة ، ينقل الناس بين ضفتي دجلة ذهابا وايابا) ، ولم يكن غائبا عن البصرة والكوفة التي طالما تردد عليهما في مهام سرية ، فضلا عن خراسان اذن فان الخليفة ابا جعفر المنصور قد اطلع على معظم مناطق العالم الاسلامي. وكان العراق محط رحال الاسرة العباسية لقد وقع اختيار الخليفة العباسي على العراق ، وظل يجيل الآراء فيه حتى وقع اختياره على موضع بغداد

تسمية مدينة بغداد :

سميت مدينة بغداد بأسماء مختلفة من بينها ، مدينة السلام ، والسلام هو أحد أسماء الله الحسنى، والزوراء لازورار أبوابها الخارجية عن الأبواب الداخلية ، والمدينة المدورة نسبة الى تخطيطها المدور، ومدينة المنصور نسبة الى بانيها ، كما وردت تسميات متعددة تشير الى قدم مدينة بغداد تعود الى العصر البابلي بصيغة بكدادو ، ووجد اسم بغداد في رقيم طيني لتثبيت الحدود تعود لعهد الملك البابلي مردوخ، ووردت بصيغة بكدادي في العصرالكشي

اسباب بناء مدينة بغداد :

وقفت عوامل و اسباب عديدة وراء بناء مدينة تبغداد يقف في مقدمتها :

1- عدم اطمئنان الخليفة العباسي الى ولاء المدن الأخرى ولاسيما بعد حركة الراوندية التي كادت أن تودي بحياة الخليفة نفسه

2- رغبة الخليفة أبي جعفر المنصور في ان يتخذ عاصمة تحمل اسمه على مر الزمن

3- الحفاظ على الاسرة العباسية وعلى دواوين الدولة ، ولاسيما ان العراق كان يغلي بالفتن

4- كثرة تغيير العاصمة العباسية اعطى المنصور مسوغا لبناء عاصمة خاصة بالدولة العباسية

5- عدم اطمئنان المنصور الى سكان المدن التي انتقلوا اليها فاراد ان يبني عاصمة جديدة يسكن فيها العناصر الموالية للدولة العباسية كما فعل الحجاج بمدينة واسط

وقد تميزت مدينة بغداد بمزايا اقتصادية وعسكرية واستراتيجية وسوقية ، جعلت منها مدينة متميزة في ذلك العصر ، لا بل ان لم نقل انها من اجمل مدن العالم آنذاك وبلا منافس . ومن بين الاسباب الاقتصادية التي دعت الخليفة ابا جعفر المنصور لبناء مدينة بغداد ، هو توافر الغلال في هذه المنطقة لكثرة انهارها وجداولها وكثافة زراعتها وغزارة انتاجها ، بحيث أن المواد الغذائية لا تنقل اليها من مدن اخرى ، وتوافر المواد الغذائية ، يمنع ارتفاعا سعارها اذ ان المدن التي تستورد ما تحتاجه من المواد الغذائية ، قد تتعرض الى انقطاع تلك المواد او شحتها فترتفع اسعارها ، وفي بغداد يسكن الجلد فترتفع عليهم الاسعار في حين رواتبهم ثابتة ، فيتأذون بذلك ، فضلا عن فرض الحصار الاقتصادي في الحروب التي قد تتعرض لها مدينة بغداد ، فيتضرر الناس جراء ذلك الحصار فترتفع الاسعار وتسود المجاعة في حين تنتج بغداد هذه المواد ولا تحتاج الى استيراد مواردها اليومية من غيرها من مدن العراق ، فضلا عن استيرادها من خارج العراق برا او بحرا . وقد قال المنصور : ((انه لا يحمل الجند والناس والجماعات ، وانما اريد موضعا يرتفق الناس به، ويوافقهم مع موافقتهم لي ، ولا تغلو عليهم فيه الاسعار ، ولا تشتد فيه المؤونة ، فاني ان اقمت في موضع لا يجاب اليه من البر والبحر شيء غلت الاسعار وقلت المادة واشتدت المؤونة ، وشق ذلك على الناس مررت في طريقي على موضع فيه مجتمعة هذه الخصال ، فانا راجع اليه ، وبانت فيه ، فان اجتمع لي فيه ماريد من طيب الليل والموافقة مع احتماله ، وقد للجند والناس ابتنيه)) اما الاسباب العسكرية فهي في عدم استطاعة أي مهاجم من اقتحام المدينة فهي مسورة بثلاثة اسوار ومحاطة بخندق عميق يصعب اجتيازه من الخارج،هذا فضلا عن القناطر التي اذا قطعت اصبحت بغداد في موضع بحيرة يحيط بها ماء نهري دجلة والفرات وفروعهما ((وانت بين انهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسور واخربت القناطر لم يصل إليك عدوك، وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك احد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور،وأنت متوسط للبصرة والكوفة والموصل فقد ملح والسواد كله وانت قريب من البر والبحر والجبل .اما الناحية الجغرافية الله سبحانه هذه المنطقة،موقعا يتوسط بلاد العراق مع توافر الماء للنقل والسقي ، وقد طلب المنصور ممن ارسلهم ((اريد موضعا واسطا بالعامة والجند ((فذكروا له موضع بغداد والموقع الجغرافي الجيد تتوافر فيه نقاوة الهواء مع طيبه فضلا عن الظروف الصحية الملائمة التي يوفرها الجو الجيد والتي تنجي المنطقة من الأمراض ومن البعوض وقد بدأ بناء مدينة بغداد في سنة 145هـ / 762م،حيث امر الخليفة ابو جعفر المنصور بإحضار المهندسين

واهل المعرفة بالبناءوالعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارضين والفعلة والصناع،وكتب الى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئا من امر البناء حتى تكامل بحضرته من اهل المهن والصناعات الوف كثيرة،ولم يبدأ بالبناء حتى تكامل له من الفعلة واهل المهن مائة الف))

وبعد أن تكامل له اهل المهن امر الخليفة بان تخط المدينة ((بالرماد فدخلها من أبوابها وفصلانها وطاقاتها ورحابها،وهي مخطوطة بالرماد ،ثم امر ان يجعل على الرماد حب القطن،ويصب عليه النفط ، ويشعل بالنار ، ففعلوا ، فنظر اليها وهي تشتعل ففهمها وعرف رسمها)). ثم امر البنائيين بالمباشرة بالبناء وقال الخليفة أبو جعفر المنصور:((بسم الله والحمد الله ،والارض الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)) ثم قال بعد ذلك:((ابنوا على بركة الله))،وعين مشرفين على البناء ومنهم الحجاج بن أرطاة وابا حنيفة النعمان ، وذلك لأمانتهما ، ودقة مراقبتهما للعمال والفعلة اما تخطيط المدينة فجعله دائريا أي ان يبعد المركز عن بقية المناطق من السور بعدا متساويا ، وهذه ميزة فريدة لم تكن معروفة في تخطيط المدن الاسلامية التي سبقت مدينة بغداد اما الأسوار فجعل عرض السور الأول من الاسفل خمسين ذراعا ومن اعلاه عشرين ذراعا، وجعل للمدينة اربعة ابواب هي باب خراسان وباب الشام وباب البصرة وباب الكوفة ، وهذه الابواب هي باتجاه المناطق المؤشرة ازاءها . اما السور الثاني فكان اعظم من الصور الأول وأعلى منه ، فضلاً عن احتوائه على أكثر من مائة وثلاثة عشر برجا دفاعياً وهذا السور أيضا يحتوي على اربعة ابواب كالسور الخارجي ، ولكن ابوابه مزورة عن الأبواب الخارجية وذلك لأسباب دفاعية هجومية في آن واحد يفهمها العسكريون فقط. وجعل بين الاسوار مساحات فارغة عرفت بالفصيل ، لغرض استغلالها للزراعة وقت الحروب ، اما الابواب فكان لا يفتحها ولا يغلقها الا جماعةمن الرجال ، وبلغ من علو الباب ان الفارس برمحه يستطيع دخول الباب من دون ان يخفض رمحه . اما الابواب فقد صنع بعضها محليا ، وهي الابواب الداخلية ، أما الابواب الخارجية فقد جلبت من مدينة واسط والشام والكوفة،اما مواد البناء فكان اللبن بالدرجة الاساس ، وقد نقل اللبن من ايوان كسرى في المدائن ، الا انه وجد أن كلفة صنع الطابوق هي اقل من كلفة انتاجه ، فضلا عن نوعية اللبن الجديد ، مقارنة باللبن القديم ، والذي يهشم قسم كبير منه أو يتكسر اثناء النقل ، وكان الخندق هو من نتاج انتاج اللبن ، حيث يقطعون اللبن ويهيئون مواده بحفر الخندق ، ويضاف له التبن ليصبح قويا ويتماسك بشكل جيد وقد بنى المنصور قصوره وقصور أولاده في المدينة المدورة وبني جامع المنصور بقرب باب قصر الذهب ، وجعل الاسواق تحيط بالشوارع الاربعة الرئيسة التي تقطع المدينة طولا وعرضا ، وبلط شوارع المدينة وانار طرقاتها ليلا ومنع احدا من الركوب فيها ، فكل من يدخلها راجل فقط ، ولم لأقرب المقربين له بركوب الخيل . ونقل اليها الازهار والرياحين

واشجار البرتقال والليمون والرارنج ، ثم بدا له بعد ذلك بنقل الاسواق الى خارج المدينة لأسباب تنظيمية لاغير ، حيث جعل لكل حرفة سوقا خاصة بها ، وعين مسؤولا لكل صنف من الاصناف،يعرف اسرار وخفايا لصنعة . ، ويكون مسؤولا امام الدولة عما يحدث داخل الصنف ، وموقف اهل الصنف وكذلك لتسهيل مراقبتهم وقد انتقل ابو جعفر المنصور الى بغداد في أواخر سنة 147هـ / 765م ونقل اليها خزائنه وامواله وخدمه وحشمة ودواوينه وغير ذلك من مستلزمات ادارة الدولة العباسية .وبعد الانتقال اليها اصبحت بغداد مركزا للخلفاء العباسيين ومركزا علميا وحضاريا ، ظلت تحمل مشعل الحضارة والتقدم والعلم لمدة خمسة قرون تقريبا ، ولم تفقد مركزها الاقتصادي والعلمي والثقافي بانتقال العاصمة الى سامراء ، بل ظلت تمارس دورها الحضاري والعلمي ((فهي المدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبرا وعمارة))وقد وصفها الخطيب فقال : ((لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة امرها ، وظلت هكذا حتى احتلها المغول سنة 656هـ كما بني المنصور مدينة الرصافة في الجانب الشرقي من بغداد سنة 151هـ / 768م ، وجعلها مدينة المهدي، ولتكون معسكرا للجند في شرق بغداد ، واقطع قسما من اراضيها للقواد والوزراء ، وربطها ببغداد عبر ثلاثة جسور تربط جانبي بغداد . ويبدو أن بناء هذه المدينة التي كانت تسمى ايضا بالشرقية ، قد يكمن وراءه اسباب امنية وعسكرية، حيث جاء بناء هذه المدينة بعد شغب الجند في بغداد، فاراد المنصور أن تكون هنالك قوة عسكرية احتياطية لدى الخليفة اذا تكرر شغب الجند في بغداد، وسورت مدينة الرصافة بسور وميدان وبستان ، واجري اليها الماء ، واتسعت الرصافة بشكل كبير حتى قاربت بغداد في السعة والبناء، واكتمل بناؤها في سنة 159هـ / 776م في عهد الخليفة محمد المهدي مخطط يوضح تخطيط مدينة بغداد نقلا عن حسن زعين العاني : السياسة الداخلية والخارجية للمنصور

بناء مدينة سامراء :

تعد مدينة سامراء من بين اهم المدن العباسية ، وسميت بهذا الاسم سر من رأى ، حسبما قيل لجمالها ولبهائها ولرونقها ودقة تخطيطها ، وخفف الاسم فصار سامراء ، وتقع سامراء الى الشمال الشرقي من بغداد باتجاه الموصل ، وتبعد عن بغداد بحدود مائة كيلومتر شمالا ، وعندما انتقلت الخلافة عنها دعيت بساء من رأى ، وذلك لإنتقال مقر الخلافة والادارة عنها ، فانتقلت الدواوين والادارات الحكومية والجيش بمقراته ، وكذلك الجند وعوائلهم ، وهكذا الدنيا في تغير وتبدل ، فسبحان الدائم الذي يغير ولا يتغير وقد بناها الخليفة المعتصم بالله، وسكنها من بعده الخلفاء الواثق بالله والمتوكل على الله والمنتصر بالله والمعتز بالله والمستعين بالله والمهتدي بالله وانتقل منها المعتمد على الله الى بغداد

اسباب بناء مدينة سامراء:

ان الانتقال من بغداد عاصمة العباسيين الى مدينة سامراء كانت وراء اسباب كثيرة ، تدفع الباحث منا إلى التأمل في السبب الرئيس الذي ادى بالخليفة المعتصم بالله الى الانتقال من بغداد ، بعمقها الحضاري ومكانتها لدى العباسيين الذين بنوها وانتقلوا اليها ، وموقف ابناء الدعوة من هذا الانتقال ، وكذلك انصار العباسيين والعناصر الموالية لهم . ويبدو انه كانت هنالك دوافع عديدة دفعت المعتصم بالله الى الانتقال من عاصمة آبائه واجداده بغداد ، وبناء عاصمة جديدة للدولة العباسية ، والانتقال اليها ، دون التأكد من هوية العناصر المحيطة بالمدينة الجديدة ، مهما كان ولاؤها للعباسيين ، مؤيدا معارضا ، فضلا عن ملابسات الانتقال وما ينجم من مشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية ، تتبع هذا الانتقال ، وما هو موقف سكان العاصمة بغداد من هذا الانتقال، وما هي ردود الأفعال التي ابدوها ، سلبية كانت ام ايجابية ، كل هذه الأسئلة تدور في ذهن الباحث قبل تناول اسباب الانتقال ومع كل هذا فقد رجح بعض الباحثين هذه الاسباب دون غيرها، من أنها تقف وراء ذلك الانتقال وهي :

1- كثرة استخدام المعتصم بالله للجند الاتراك ، بحيث شكل منه فرقا كبيرة نسبت كل فرقة الى المنطقة التي جاءت منها ((البخارية ، السمرقندية ، الفراغنة ، الاشروسنية وغيرها .

2- تضايق الناس في بغداد من تصرفات هؤلاء الاتراك ، وسوء سلوك البعض منهم ، وخاصة في الطرقات ، اذ يتأذى منهم الطفل والمرأة والشيخ وحتى الباعة المتجولون ، واصحاب المحلات ، فضلا عن قيام سكان بغداد بالانفراد بقسم من هؤلاء الاتراك وقتلهم ، مما سبب اذى كبيرا لسكان المنطقة التي يقتل فيها أحد هؤلاء العسكريين ، حيث يستجوبون ويحقق معهم من قبل الشرطة والجيش .

3- خوف الخليفة المعتصم بالله من الجيش السابق وردود افعالهم ضد الجند الجديد ، وقد عبر المعتصم بالله عن خوفه من هذه الناحية فقال : ((اني أتخوف هؤلاء الحربية ، فيصيحوا بي فيقتلوا غلماني ، فأريد ان اكون فوقهم ، فان رابني منهم شيء انحدرت اليهم)) .

4- تحذير اهل بغداد للخليفة المعتصم بالله ((اما ان تخرج من بغداد ،فان الناس قد تاذوا بعسكرك او نحاربك)).

5- حاجة الجند الجديد الى معسكر كبير يحويهم ، وحاجة هؤلاء الجند الى منطقة تدريب مفتوحة ، فبغداد لم تعد لديها تلك المساحات الفاضية للتدريب ، اذ ان البناء قد تشابك بها ، وارتفعت اسعار

الأراضي فيها بشكل كبير مقارنة بغيرها من المدن الأخرى ، ولهذا كان احد اسماء مدينة سامراء هو العسكر ، وينسب اليها الامام الحسن العسكري

6 _ رغبة المعتصم بالله ببناء عاصمة جديدة تحمل اسمه ، مثلما حملت بغداد اسم المنصور

7- كثرة فيضان نهر دجلة ، وتعرض بغداد للغرق أكثر من مرة ، فقد اراد الخليفة المعتصم بالله الخروج من بغداد في احد المرات ، فمنعه الفيضان من ذلك . اما سامراء فكانت مرتفعة عن الماء قياسا الى مدينة بغداد

8 - رغبة الخليفة المعتصم بالله في نقل مركز الادارة الى مناطق يمكن حمايتها والسيطرة عليه ، نظرا للتوسع الحاصل في الادارة ومقتضياتها المتطورة ولم تكن سامراء غريبة عن المعتصم بالله او غيره من الخلفاء فقد كان يقصدها الخليفة هارون الرشيد، اذ كان قد حفر في المنطقة نفسها نهرا عرف بالقاطول ، وكان دائما يغادر بغداد الى القاطول ، اذ يصحب معه الاسرة العباسية ومن بينهم ابناؤه ، ولهذا كانت المهمة سهلة على الخليفة المعتصم بالله ،، فارسل وزيرة لشراء الأراضي من الناس . .. بحيث كانت تكفي لبناء مدينة متكاملة في ذلك العصر ، فاخبر الخليفة بكفاية الاراضي لذلك ، فامر بالبناء فيها . وقد كتب الخليفة المعتصم بالله الى سائر البلدان كما فعل جده المنصور من قبل ، باشخاص اهل الخبرة والبناء والمهندسين واهل المهن من الحدادين والنجارين ، وسائر الصناعات وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وسائر السواد من انطاكية وسائر سواحل الشام وفي حمل عملة الرخام وفرش الرخام ، وأقيمت باللاذقية وغيرها دور صناعة الرخام.

تخطيط المدينة :

بعد استكمال الخليفة المعتصم بالله كل مستلزمات التخطيط والانشاء واحضار مواد البناء ، وبعد أن تكامل لديه العدد الكافي من العمال ،فضلا عن قطعات الجيش التي شاركت مشاركة فعالة في عملية البناء اجتمع الخليفة المعتصم بالله بكبار مهندسي الدولة الذين كانت الدولة تعتمد عليهم وتستشيرهم في المهام العظيمة ، فضلا عن المهندسين الذين قدموا من مناطق الدولة الاخرى وحلوا ضيوفا اعزاء على الخليفة المعتصم بالله وعلى الدولة العباسية ، تمت مناقشة وضع التصاميم الابتدائية لمدينة سامراء ، وتم طرح آراء مختلفة ، وفي بعض الأحيان متناقضة يناقض بعضها البعض الآخر ، وكانت كل فكرة تنال من النقاش والتفكير الشيء الكثير ، فكل مهندس جاء من شمال افريقيا او من مصر لديه تصاميمه الخاصة والمهندس الذي جاء من الشام له تصاميمه

الخاصة في بناء المدن ، والمهندس الذي جاء من نيسابور او سمرقند له ايضا افكاره، ووسائل البناء التي يرتنيها ، لبناء افضل مدينة عرفها التاريخ في ذلك الوقت اذن تزاحمت الافكار والآراء والتصاميم ، حتى وقع اختيار الخليفة المعتصم على افضل تصميم ، مع الأخذ بعين الاعتبار تجاوز الاخطاء المعمارية والهندسية في تصميم مدينة بغداد المدورة . وقد ساعدت الطبيعة التي تتمتع بها مدينة سامراء ، وفسحة الأرض واستوانها دورا كبيرا ، في اعطاء التصميم النهائي لمدينة سامراء ، بحيث استقر العمل بموجبه ، وتم وضع التصميم النهائي للمدينة بموجبه ساعدت سعة مساحة المنطقة على تطبيق أفضل التصاميم فقال المسعودي في ذلك((فنظر المعتصم الى فضاء واسع ، تسافر فيه الابصار)) ، كما تم الاستغناء عن الاسوار في بناء مدينة سامراء ، فلو قارنا بين سامراء وبغداد لوجدنا ان مدينة بغداد هي قاعدة عسكرية محصنة جدا ، وقلما يوجد شبيه لها في ذلك الوقت، فبغداد تقع بين اسوار ثلاثة وخندق وتقع بين نهري دجلة والفرات وجداول فرعية اخرى ، والناظر الى ابراجها التي تربو على المائة يجد انه واقف امام قلعة عظيمة من قلاع العصور الوسطى الاسلامية ، اما هنا في سامراء فلا حاجة للاسوار الآن ، فالدولة قد استقرت ، والاعداء قد قضي عليهم ، والمعارضة ضعيفة لاحول لها ولا قوة ، وسامراء تقع في قلب الدولة العباسية ، فضلا عن البناء الطولي لسامراء مما يصعب تسويرها ، فما الداعي لإقامة الاسوار التي تحدد من سعة المدينة مستقبلا ، فالسور كالخزان حجمه محدود،اما لو كانت المدينة بلا اسوار قاعة كما ان سامراء لاتحتاج الى اسوار بسبب موقعه الاستراتيجي ،فالمياه تحيطها من جميع الجهات فشكلت هذه الاسوار ايضا سورا دفاعيا للمدينة ضد أي هجوم محتمل. لقد وضع تصميم المدينة بخمسة شوارع رئيسة متوازية ، ترتبط فيما بينها بشوارع فرعية، على طول المدينة من شمال المدينة حتى جنوبها ، ووضع في المركز المسجد الجامع وقصر الخلافة ودواوين الدولة ومؤسساتها المهمة ، ثم صممت الاسواق على نفس نسق مدينة الكرخ من أن لكل حرفة سوق خاصة بها ويرأسها رئيس الصنف لتلك المهنة . اما الجند فقد تم عزلهم عن سكان المدينة ، وجعل لهم ثكنات خاصة خارج مدينة سامراء، بحيث أن تحركهم وتدريباتهم لاتؤثر على عمل الناس في مدينة سامراء ، كما كان يحدث في مدينة بغداد من قبل . كما اقطع القادة العرب الاقطاعات في داخل التصميم الاساسي لمدينة سامراء ، مما يؤكد على اهميتهم في هذه الفترة الحرجة بالذات ((وجعلت الشوارع لقطائع قواد اهل خراسان واصحابهم والشاكرية)) ، و ((ثم قطائع قواد خراسان واسبابهم من العرب)) وخصصت الاراضي الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة لتكون بساتين وحدائق،بعد ان اقام جسرا ربط ضفتي النهر ، وقد نمت هذه المنطقة وزكا زرعها بسبب خصوبة أرضها . ، وقد افادت هذه المزارع في تمويل جزء لابأس به من احتياجات المدينة الغذائية وفعل المعتصم بالله كما فعل جده المنصور من قبل ، عندما نظم مدينة بغداد وشجرها ، وذلك بتشجير المنطقة ونقل

الفسائل والاشجار اليها من جميع مناطق العراق ، ونقل اليها البرتقال والنارنج والزهور .ولم يهمل تجميل المنطقة بحديقة للحيوانات ((الحير))، وأمر بانشاء مراسي للسفن التي تنقل المواد الغذائية والميرة من شمال العراق من الموصل وديار ربيعة وبلاد الروم . اما المهن فلم يغفل عنها الخليفة المعتصم بالله ، فأمر بنقل خيرة اصحاب المهن الى سامراء واسكنهم فيها ، وزاد في اكرامهم، فحمل من البصرة من يعمل الزجاج ، ومن الكوفة من يعمل ،الادهان ومن سائر البلدان ميدن اهل كل مهنة وصناعة ، فانزلوا بعيالهم بهذه المواضع ، واقطعوا فيها. وظلت مدينة سامراء عاصمة للخلافة العباسية ، وقد أضاف لها كل من الخلفاء الثمانية ما استطاع من عناصر الجمال والروعة والبهاء ، فهذا بني القصور ، وذاك اكمل بناء المسجد الجامع وزوقه ، وهذا توسع شمالا ليصل. بناء المدينة الى منطقة الدور، وهكذا . ازدهرت سامراء وازداد عدد سكانها ، حتى جاء الخليفة المعتمد على الله حيث قرر الرجوع الى بغداد ، فانتقلت العاصمة مرة اخرى الى بغداد، ولكن ليس الى مدينة بغداد المدورة بل الى مدينة المهدي، أي الرصافة ، وتم بناء بعض القصور التي تليق بالخلفاء فيها ، ونقلت الدواوين الى المنطقة الشرقية من بغداد ، وازداد البناء وسورت المنطقة ، وبنيت فيها الاسواق ، وازدحمت بالسكان ، وظلت هذه المنطقة هي ما يعرف بدار الخلافة حتى الغزو المغولي للعراق ، واسقاط الخلافة العباسية في بغداد

ج - تطور المؤسسات الادارية :

عند مجيء العباسيين الي الحكم ، ساروا على نفس نهج الدولة الأموية في الادارة حذو القذة للقذة ، فنظام الحكم ظل وراثيا ، ينتقل من الاب الى . الابناء أو الاخوة ، أو الى ابناء الاخوة ، وهذه هي الناحية الأولى والمهمة ، ففي المدة الاموية حكمت الأسرة الأموية بفرعيها السفياني والمرواني الدولة الأموية ، وفي المدة العباسية انتقل الحكم الى العباسيين الذين أدعوا انهم احق من الأمويين في الحكم ، وذلك لقربهم من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والوراثة في الحكم غير جيدة وذلك لأنها توصل في بعض الاحيان اشخاصا غير كفوئين الى رئاسة الدولة في المدة الاموية والعباسية ، وبالتالي تتحمل الدولة والناس مشاكل هؤلاء الخلفاء بعد منصب الخليفة منصب الوزير ، ففي المدة الأموية لم يعرف الأمويين هذا المنصب اثناء حكمهم ، على الرغم من استخدامه ، من قبل الدولة البيزنطية ، بل كان هنالك منصب الكاتب ، وممن اشتهر بهذا اللقب عبد الحميد الكاتب ، كاتب الخليفة الأموي الاخير مروان بن محمد . وعندما جاءت الدولة العباسية ، اطلق الدعاة العباسيين لقب الوزير على أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال، وكان يطلق علية وزير آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وعندما قتل .. لم يتلقب أحد بعده بهذا اللقب فترة من الزمن، بل كان يطلق عليه لقب المشير أو المشاور ، وقد تشاءم من ولي الوزارة ان يطلق عليه هذا اللقب ، ولم يفضل

أي من الاشخاص الذين تولوا الاشراف على الدواوين تلقبهم بلقب الوزيرفيما خلا ابي ايوب المورياني الذي تلقب بلقب الوزير في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور .اما في عهد الخليفة محمد المهدي فقد ، تطور منصب الوزير وذلك لطبيعة الحياة العامة في عهد الخليفة المهدي ، فعهده عهد استقرار وهدوء ، وبناء مؤسسات الدولة الادارية ، فتمتع الوزير في عهده بصلاحيات . واسعة قياسا الى عهد والده أبي جعفر المنصور ، كما اعتمد المهدي على الوزراء بشكل كبير في تمشية أمور الدولة ، ومن وزرائه أبو عبيد الله معاوية بن يسار وابي عبد الله يعقوب بن داؤد والفيض بن صالح النيسابوري. ، اما في عهد الخليفة هارون الرشيد فقد تمتع البرامكة بصلاحيات الخليفة كلها ، وهذا الشيء لم يسبق له مثيل في تاريخ الدولة العباسية ، ثم أخذ منصب الوزير يتبلور أكثر فاكثر بتطور الحياة العامة في الدولة العباسية ، وظهر لدينا وزير تفويض (أي يفوض بكل شيء) ووزير تنفيذ(ينفذ ما يأمره به الخليفة) ، فكلما كان الخليفة قوي ، ضعف دور الوزير امامه وبالعكس . وهذا ما نجده في فترة سيطرة القادة الاتراك على مقاليد الامور بعد مقتل الخليفة المتوكل على الله ، وما حدث منذ تولى الخليفة المقتدر الله حتى دخول البويهيين العراق . حيث تولى الوزارة في هذه المدة بعض الوزراء غير الاكفاء ،ولسنا نحن بصدد تناول ظهور وتطور منصب الوزارة ، فقد تناوله باحثون كرام كتبوا في هذا الموضوع ، وتناولها الفقهاء ايضا بتفصيل كبير، وحددوا شروطا لتولي الوزارة . اما الدواوين في المدة العباسية فقد بقيت على نفس منوال الدواوين في المدة الاموية ، فبقي ديوان الجند والخراج والرسائل والبريد والمستغلات ،والنفقات والصدقات والخاتم والطراز . ولم يزاد عليها أي شيء سوى ان الدواوين في المدة العباسية اصبحت تسجل في سجلات ، اذ انشأها خالد بن برمك ، بعد ان كانت تسجل في صحف متفرقة . وفي عهد الخليفة ابي جعفر المنصور تم استحداث ديوان المستغلات ، وهي الاموال التي تمت مصادرتها من الاسرة الأموية ، أو من الاشخاص المعزولين من الادارة العباسية من ولاة أو عمال أو كتاب وغيرهم . وقد دون الخليفة ابي جعفر المنصور هذه المصادرات في سجل ووضع اموالهم في مكان خاص ، وفي نهاية حياته أمر ابنه محمد المهدي برد هذه الاموال الى اصحابها ليكسب ودهم كونه قد اطلق سراحهم من السجن ورد اليهم اموالهم فيتقرب الى هؤلاء دون ان يخسر من ماله او مال الدولة العباسية شيئا .وفي عهد الخليفة محمد المهدي حدث تطور في الدواوين ، بحيث اقتضى التنظيم الاداري تطوير هيئات الرقابة على جميع الدواوين ، فأنشأ الخليفة محمد المهدي دواوين الزمام ، في سنة 162هـ / 778 م جعل لكل ديوان زمام ، فديوان الخراج له ديوان زمام يشرف عليه ، وهكذا في بقية الدواوين الأخرى ، والهـة من انشاء هذه الدواوين الجديدة هو لزيادة المراقبة على اعمال الدواوين وضبط حساباتها المالية ، وتشبه هذه الدواوين هيئة الرقابة المالية عندنا في الوقت الحاضر ، لمنع أي اختلاس أو تزوير في السجلات وحفظا للمال العام من السرقة والابتزاز . ولكي يضبط

الخليفة محمد المهدي سير دواوين الزمام جعل فوقها ادارة عليا اطاق عليها ديوان زمام الازمة ، في سنة 168هـ / 784م ، وهذه الهيئة العليا تراقب سير عمل وتدقيق دواوين الازمة . وتم انشاء ديوان الزندقة في عهد المهدي لمحاربة الزنادقة ، كما استحدث الخليفة محمد المهدي ديوان النظر في المظالم وذلك للنظر في القضايا التي لا يستطيع القضاة النظر بها لكون المسؤولين عنها هم خارج منطقة القاضي او خارج حكمة من اقرباء الخليفة او القادة العسكريين أو الولاة الذين ينقلون من ولاياتهم. ويقدم المشتكي الى هذا الديوان مالديه من اوراق ثبوتية تثبت حقة ، وغالبا ما يجلس الخلفاء للنظر في الشكاوى المقدمة الى هذا الديوان وتكون قراراته قطعية لارجعة فيها وتنفذ فور صدور الحكم ، ويشترك في هذا الديوان الخليفة او من ينيبه والوزير وقاضي القضاة والشهود والخصوم، ويكون مقر هذا الديوان في العاصمة ، وبنزل من يقدم الشكوى ضيفا على الدولة العباسية وتصرف له نفقات الإقامة والطعام واللباس ، وذلك لحين النظر في الدعوى ، والدعوى قد تستغرق أكثر من شهرين وذلك لكون بعض الخصوم خارج العاصمة في مهام رسمية او عسكرية . كما استحدث الرشيد دواوين جديدة أهمها ديوان الصوافي وهو اشبه بديوان المستغلات في المدة الاموية ، للاشراف على الأراضي التابعة للدولة ، واستحدث الرشيد ايضا ديوان الضياع لإدارة املاكه واراضيه المنتشرة في طول البلاد وعرضها ، واستحدث ايضا في المأمون ديوان الجهبذة ، ويبدو انه شعبة من بيت المال تنحصر مهمته في تدقيق حسابات بيت المال ، وفي عهد المعتصم بالله نشأ ديوان الي و الغلمان ، ومهمته النظر في شؤون الجواري والموالي النابعين الحنيفة العباسي . كما نشأ لدينا في العصر العباسي الثاني ديوارير أن الاستخراج ، وتنحصر مهمته في متابعة الاشخاص المزولين من الادارة من وزراء وكتاب وموظفين ممن اتهموا بالرشوة . اذن كانت الدواوين في المدة العباسية تتماشى مع طبيعة التطور ، وهذا ما ميز الدولة الاسلامية عن غيرها من الامم الأخرى ، والتي ظلت دواوينها جامدة ، لا تلبي التطورات في الحياة ، فالحاجة كما يقال هي ام الاختراع ، وامس ما يمس الناس هو التطورات الادارية التي تلبي احتياجات الدولة والناس.